

منفعة الصلاة في الدُّنيا والآخرة



لقد أنزل الخالق سبحانه وتعالى القرآن وأرسل الأنبياء (عليهم السلام) إلينا وفرض علينا شريعته وكلّـ فنا لمصلحتنا ببعض الواجبات ومن ضمنها إقامة الصلاة ووعدنا بأنّـ لنا على أدائها عظيم المكافآت. لأنّـ الصلاة منفعة لنا في الدُّنيا والآخرة ولا تعود فائدتها إِلَّا علينا، فـإِنْـ هو الغنيّـ الحميد ونحن مـن نحتاجه وما فرضه علينا ما هو إِلَّا لينصلح حالنا في هذه الدُّنيا قبل فوات الأوان. أمّـا في الآخرة فالصلة عمود الدّـين، إن صلحت صلح الدّـين كله، وفيها التواب العظيم والأجر الكبير وهي من أسباب مغفرة الذنوب، وهي من أهم الأسباب لدخول الجنة والنجاة من النار. كيف لا وهي أفضل الأعمال عند إِنْـ بعد التوحيد؟! وذلك مصدّـ قـاً لما أخبرنا به المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم). إنّـها الحدّـ الفاصل بين الإيمان والكفر وهي أوّـل ما يسأل عنه العبد يوم الحساب.

من جهة أُخـرى، يكفي أزـكـ كـي تقوم بالصلاـة يـجبـ أن تـتوـضـأـ عـدـةـ مـرـاتـ فيـ الـيـوـمـ وـأنـ تـغـتـسـلـ غـسـلاـ وـاجـبـاـ منـ حـيـنـ لـآخرـ أوـ غـسـلاـ مـسـتـحـباـ، وـهـذـاـ يـكـفـيـ لـتـنـعـكـسـ الصـلـاـةـ عـلـىـ نـطـاقـ فـتـكـ الشـخـصـيـةـ بـالـإـيجـابـ مـمـاـ سـيـوـقـيـكـ مـنـ الـعـدـيدـ مـنـ الـأـمـرـاـضـ. كـمـاـ وـأـنـ لـلـوـضـوـءـ أـثـرـ مـهـمـ عـلـىـ الصـحـةـ النـفـسـيـةـ. وـكـذـلـكـ إـنـ الـحرـكـاتـ الـخـفـيـفـةـ الـمـتـكـرـرـةـ فـيـ الصـلـاـةـ تـحـرـكـ جـمـيـعـ أـجـزـاءـ الـجـسـمـ بـشـكـلـ مـتـنـاسـقـ وـتـنـعـكـسـ إـيجـابـاـ عـلـىـ الـعـطـامـ وـالـفـقـرـاتـ وـالـمـفـاـصـلـ وـالـعـضـلـاتـ وـكـذـلـكـ تـنـعـكـسـ عـلـىـ الـجـهـاـزـ الدـوـرـيـ الدـمـوـيـ وـخـاصـمـةـ أـثـنـاءـ السـجـودـ، لـأـنـ الـأـوـعـيـةـ الـدـمـوـيـةـ فـيـ الـدـمـاغـ تـزـادـ مـرـونـةـ وـفـوـةـ. وـالـصـلـاـةـ تـحـسـنـ الـمـزـاجـ وـالـصـحـةـ النـفـسـيـةـ وـبـالـتـالـيـ هـذـاـ يـؤـدـيـ بـدـورـهـ إـلـىـ زـيـادـةـ قـدـرـةـ جـهـاـزـ الـمـنـاعـةـ عـلـىـ مـقاـومـةـ الـأـمـرـاـضـ.

الصلـاـةـ إـذـ مـطـهـرـةـ لـلـقـلـبـ، تـضـمـنـ إـعادـةـ الـفـطـرـةـ إـلـىـ صـفـائـهاـ، وـالـنـفـسـ إـلـىـ صـفـائـهاـ، إـنـ أـمـاـ بـهـاـ كـدـرـ المـعـصـيـةـ، أـوـ ثـقـلـ الـهـمـوـمـ، أـوـ حـيـرـةـ التـرـدـ كـانـتـ الـصـلـاـةـ هيـ المـقـومـ لـهـذـاـ الإـعـوـاجـ، وـالـمـصـلـحـ لـهـذـاـ الـفـسـادـ. هـذـهـ الـقـوـةـ الـخـفـيـفـةـ لـلـصـلـاـةـ دـفـعـتـ بـالـطـبـيـبـ الـدـكـتـورـ «ـالـكـسـيسـ كـارـيلـ»ـ إـلـىـ أـنـ يـقـولـ: «ـلـعـلـ»ـ الـصـلـاـةـ هيـ أـعـظـمـ طـاقـةـ مـوـلـدـةـ لـلـنـشـاطـ عـرـفـتـ إـلـىـ يـوـمـنـاـ هـذـاـ، وـقـدـ رـأـيـتـ بـوـصـفـيـ طـبـيـبـاـ كـثـيرـاـ منـ الـمـرـضـيـ فـشـلـتـ الـعـقـاقـيرـ فـيـ عـلـاجـهـمـ، فـلـمـاـ رـفـعـ الـطـبـ يـدـيـهـ عـجـزاـ وـتـسـلـيـمـاـ، تـدـخـلـتـ الـصـلـاـةـ فـأـبـرـأـتـهـمـ مـنـ عـلـلـهـمـ، إـنـ الـصـلـاـةـ كـمـعـدـنـ «ـالـرـادـيوـمـ»ـ مـصـدـرـ الـإـشـعـاعـ، وـمـوـلـدـ ذـاتـيـ لـلـنـشـاطـ، وـبـالـصـلـاـةـ يـسـعـيـ النـاسـ إـلـىـ اـسـتـرـازـةـ نـشـاطـهـمـ الـمـحـدـودـ، حـيـنـ يـخـاطـبـونـ الـقـوـةـ الـتـيـ لـاـ يـفـنـيـ نـشـاطـهـاـ، إـنـّـاـ نـرـبـطـ أـنـفـسـنـاـ حـيـنـ نـصـليـ بـالـقـوـةـ الـعـظـمـيـ

التي تهيمن على الكون، نسألها ضارعين أن تمنحنا قبساً منها نستعين به على معاشرة الحياة، بل إنَّ
الضراوة وحدها كفيلة بأن تزيد قوَّتنا ونشاطنا، ولن نجد أحداً صرع إلى إِلَهٍ مرَّةٍ إِلا عادت عليه
الضراوة بأحسن النتائج».

عن النبيَّ محمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : «إِذَا قَامَ الْعَبْدُ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَأَنَّ هَوَاهُ وَقْلَبَهُ إِلَى
إِلَهٍ تَعَالَى انْصَرَفَ كَيْوَمْ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ». وعن الإمام الصادق (عليه السلام) : «لَوْ كَانَ عَلَى بَابِ أَحَدِكُمْ نَهْرٌ
فَاغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ كَانَ يَبْقَى عَلَى جَسَدِهِ مِنَ الدَّرَنِ شَيْءٌ؟ إِنَّمَا مَثَلُ الصَّلَاةِ مِثَلُ النَّهْرِ
الَّذِي يَنْقِي كُلَّمَا صَلَّى صَلَاةً كَانَ كَفَارَةً لِذَنْبِهِ إِلَّا ذَنْبٌ أَخْرَجَهُ مِنَ الإِيمَانِ مَقِيمٌ عَلَيْهِ».. وهكذا فإنَّ
الْعَبَادَاتُ هِيَ مِنْ صَمِيمِ إِسْلَامِنَا، وَهَذِهِ الْعَبَادَاتُ تُنْشِرُ السُّلُوكَ الطَّيِّبَ وَالْأَخْلَاقَ الْحَمِيدَةَ بَيْنَ النَّاسِ، كَمَا
وَأَنَّهَا لَيْسَ فَقَطُ لِلآخِرَةِ وَإِنَّمَا هِيَ لِلدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، فَإِنَّمَا عَزَّ وَجَلَّ - غَنِيًّا عَنْ عِبَادَةِ عِبَادَهُ.. وَهَذِهِ
الْعَبَادَاتُ يُصْلِحُ بَهَا حَالَ إِنْسَانٍ عَلَى الْأَرْضِ، لِذَلِكَ فَالصَّلَاةُ فِيهَا فَائِدَةٌ لِلْأَبْدَانِ، وَرَاحَةٌ لِلْأَفْئَدَةِ وَاللُّبَابِ،
وَفِيهَا رُقِيٌّ بِالْمُجَمِعَاتِ وَنِمَاءٌ فِي الْأَمْوَالِ، وَفِيهَا الْأَخْلَاقُ وَالْعِلْمُ وَالْإِحْسَانُ، وَفِيهَا بَعْدُ الْمَوْتِ بِإِذْنِهِ تَعَالَى
أَنْ يَكُونَ صَاحِبَهَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَانِ.